تعليميّة البلاغة العربيّة في المقرّرات الدّراسية في ضوء الطّرائق التّعليميّة الحديثة (مقررات التّعليم الثانوي- أنموذجا-)

Teaching Arabic rhetoric in academic courses In light of modern educational methods Secondary education courses as a model

صالح طواهري*

جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، (الجزائر)، touahri.salah@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/23 تاريخ القبول: 2022/07/23 تاريخ النشر: 2022/12/14

ملخص:

تعدّ البلاغة العربيّة رافدا مهما من روافد النّص الأدبي، وهي أحد أنشطة اللغة العربيّة التي تحتاج في تدريسها إلى قدرات فائقة ومهارات بيداغوجيّة واسعة ؛ كونها تهدف إلى تنميّة الحسّ الجماليّ وتدريب المتعلّم على حسن التّذوق والتّمتع بجمال التّصوير؛ فتعليميّة البلاغة لا تحرص على ضرورة إكساب السّلامة اللغويّة فحسب؛ و إنّما تتعدّى ذلك، حيث تسعى إلى الوصول بالمتعلم إلى أن يتذوق جمال النّصوص وما تتضمّنه من أساليب جماليّة كي يحسن التّواصل وفقها، لذلك فقد أولت المناهج التّعليميّة في أهدافها البيداغوجيّة أهمية بالغة لهذا النّشاط البلاغي لاسيّما في جانبه النّظري، غير أنّ واقع تعليميّة البلاغة العربية في المقرّرات الدّراسية للتّعليم العام في الجزائر يكشف على أنّ عديد النّقائص حالت دون بلوغ الأهداف الديداكتيكية والأبعاد البيداغوجيّة والجماليّة لتعليميّة البلاغة العربيّة، وهو ما توصلت إليه نتائج هذه الدّراسة..

كلمات مفتاحية: *البلاغة – تعليمية – التّذوق الجمالي_ المقررات -المنهاج- المحتوى البلاغي.*

Abstract:

The Arabic rhetoric is an important tributary of the literary text, and it is one of the activities of the Arabic language, which in the way of teaching it requires superior abilities, wide pedagogical skills, and double knowledge; It aims to develop an aesthetic sense and train the learner to have good taste and enjoy the beauty of photography and good expression; The teaching of rhetoric is not only keen on the need to provide linguistic integrity and correctness of expression, but also goes beyond that, as it seeks to reach the learner to taste the beauty of the texts and the artistic expressions and aesthetic methods they contain, and then improve communication according to them. This linguistic and rhetorical activity, especially in its theoretical aspect, but the reality of teaching Arabic rhetoric in the general education courses in Algeria reveals that many shortcomings prevented the

* المؤلف المراسل: صالح طواهري ، الإيميل : touahri.salah@univ-guelma.dz

achievement of the didactic goals and the pedagogical and aesthetic dimensions of teaching Arabic rhetoric, which is what the results of this study reached.

***Keywords**: rhetoric - educational - aesthetic taste - courses - curriculum - rhetorical content*

1. مقدمة:

تسعى المناهج التّعليميّة إلى النّهوض بمستوى المتعلمين في اللغة العربيّة وتحسين طرائق أنشطتها، باتّباع أحدث الأساليب والمقاربات، فقد استثمرت اللسانيات التّربويّة مفاهيم اللسانيات التّطبيقيّة بمختلف فروعها المعرفيّة التي ترى ضرورة التّعامل مع اللغة كوحدة شاملة غير مجزأة، فكان التّوجه نحو النّص الذي غدا محور الدّراسة اللغويّة في تقديم أنشطة اللغة العربيّة سواء تعلق الأمر بالنحو والصّرف أو البلاغة والعروض، وغيرها من الأنشطة التي تعدّ روافد نصيّة تحتاج في تدريسها إلى طرائق بيداغوجية وأساليب تدريسيّة واضحة الملامح تمكّن المعلم من حسن عرضها وتقديمها للمتعلمين؛ بالاعتماد على مختلف الوسائل التّعليميّة، بما في ذلك الكتاب المدرسي وما تضمّنه من مقرّرات دراسيّة ومحتويات تعليميّة، فضلا على ضرورة اتّباع الطّرائق التّربويّة المعتمدة كالمقاربة بالكفاءات التي تعدّ اختيارا تربويا والمقاربة النّصية التي هي اختيار بيداغوجي، وغيرها من الوسائل والأساليب التّعليميّة .

تعالج هذه الورقة البحثية موضوع البلاغة العربيّة في المقرّرات الدّراسية عامّة، وفي التّعليم الثّانوي على وجه الخصوص. وقد دفعنا لخوض هذا البحث عوامل متعدّدة، لعلّ أبرزها التّباين والاختلاف بين أهداف المناهج التّعليميّة للغة العربيّة للتّعليم الثّانوي التي ترى أنّ الأدب "فن يمثّل الوجه المشرق لجمال التّعبير وأنّ علم البلاغة يوضّح الأحكام والمعايير التي تحكم الأثر الأدبي، وتقدّم الأسس التي تبرز هذا الجمال"[1] من جهة، وبسبب واقع الممارسة الذي ابتعد فيه درس البلاغة عن درس الأدب، وهي إشكالية تحتاج إلى بحث تحليلي وتقصٍ معرفي يفضيان إلى الوقوف على حقيقة تعليمية البلاغة العربية في ضوء المقاربات الحديثة.

لعلّ من المفيد ونحن نتناول موضوع تعليميّة البلاغة في المقرّرات الدّراسيّة أن نقدّم تعريفا للبلاغة العربية ودورها في تنميّة الذّوق الفني والجمالي، فنعرّف بالبلاغة لغة واصطلاحا، ثم نبرز أهداف تعليميتها من خلال تقديم رؤية نقديّة للأهداف المسطّرة في المنهاج، إلى أن نصل إلى محتويات هذا النّشاط وكيفية تقديمه في الكتاب المدرسي، وأثر كلّ ذلك في تعليميّة اللغة العربيّة.

2. مفهوم البلاغة:

لغة: ذهب ابن فارس (395هـ) إلى أنّ "الباء واللام والغين أصل واحد صحيح، وهو الوصول إلى الشيء. تقول: بلغت المكان، إذا وصلت إليه، وقد تسمّى المشارفة بلوغا بحق

المقاربة. قال الله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾(الطلاق. 2). ومن هذا الباب قولهم :هو أحمق بلغ: أي إنّه مع حماقته يبلغ ما يريده. والبُلْغَة: ما يُتَبَلَّغُ به من عيْشٍ، كأنَّه يُرادُ أنّه يبلُغُ رُتْبَة المُكْثِرِ إذا رَضِيَ وقَنَعَ، وكذلك البَلاغَة التي يُمْدَحُ بها الفَصِيحُ اللِّسان، لأنّه يبلُغُ بها ما يريده"،[2] وغير بعيد عن هذا ذهب الرّاغب الأصفهاني(502ه) في مفرداته عندما قال: "البلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا أو زمانا أو أمرا من الأمور المقدّرة،"[3] وهكذا جاء تعريف البلاغة في المعاجم اللغويّة التي تكاد تتفق على أنّها تفيد الوصول والانتهاء، بل إنّ المعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن التّعريف اللغوي؛ إذ المقصود بالبلاغة في البحث الاصطلاحي هو "وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواطر"[4].

يبدو أنّ دلالة البلاغة تفيد الوصول إلى المعنى في أحسن صورة وبأفضل السّبل حتى يحدث "الفهم والإفهام، وكشف قناع المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب والاتّساع في اللفظ، والسّداد في النّظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء وصواب الإشارة وإيضاح الدّلالة، والمعرفة بساعات القول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار"[5].

من المفيد التّنبيه -ها هنا- إلى أنّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك البيان في ذلك الموضع[6].

محصول الحديث في مفهوم البلاغة هي الوصول إلى الفهم والإفهام والكشف عن المعاني والانتهاء إلى البيان والميل إلى الإيجاز المفيد الذي يُغني عن الإكثار والإطناب.

3. أهداف تعليمية البلاغة:

ينبغي أن نشير ونحن نتحدث عن أهداف تعليميّة البلاغة إلى أنّ درسها "ينشط انطلاقا من النّص الأدبي، بدراسة الظّاهرة البلاغيّة خدمة لفهم النّص وكشفا لسبب اختيارها (...) وعلى العموم فإنّ المقاربة بالكفاءات – بالنّسبة إلى درس البلاغة - تصبّ في مجرى التّفعيل والتّطبيق أي أن يعبّر المتعلم بكلام واضح يفهمه غيره ويستلب بلبه."[7]

تجدر الإشارة إلى أنّ الحرص على بلوغ المتعلم مرحلة التّعبير الجميل هي من أسمى ما تهدف إليه مناهج اللغة العربية للتّعليم الثانوي، فهي تسعى إلى السّمو بالإحساس والوجدان من خلال الوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلام وجودة الأسلوب والتّنويع في أساليب

التّعبير حيث الجمال والقوة والوضوح وروعة التّصوير ودقّة التّفكير من خلال الإفادة من أساليب الأدباء باقتباس أساليبهم،[8] وهو ما أكدت عليه مناهج اللغة العربيّة التي سنحاول أن نقف عند أهمّ أهدافها المتعلّقة بتعليميّة البلاغة التي تسعى في مجموعها إلى ضرورة "إدراك ما للبلاغة من وظيفة أساسيّة في تنويع أساليب التّعبير، وبنائيّة الصّورة وتطوير دلالة الألفاظ، والإفادة من الأدباء في التّعبير البلاغي الجمالي، واقتباس أساليبهم ومحاكاتها، وكذا توسّل المسائل البلاغيّة للتّعمّق في فهم النّص الأدبيّ والتّفاعل معه، وتوظيف المفاهيم والتقنيات والأساليب البلاغيّة في الدّراسة النّقديّة للنّص..".[9]

إنّ المتأمل في الأهداف المسطّرة في المنهاج لتعليمية البلاغة العربية يمكنه القول إنّ للبلاغة أدواراً متعددة ووظائف متنوعة، تمدّ المتعلم بأساليب التّبليغ وتنمّي فيه الذّوق الجمالي؛ إذ الوظيفة الأساسيّة للبلاغة العربيّة تعلمنا كيف نتكلم وكيف نرسم مشاهد تصويريّة بالتّنويع في أساليب التّعبير المختلفة، خاصّة وأنّ البلاغة العربيّة تتقاطع مع المقاربة النّصيّة في النّظرة الشّاملة للمعنى في كلّ تجلياتها المختلفة سواء كانت ذات طبيعة تصوريّة كالمجاز والكناية والاستعارة وأنواع التّشبيه المختلفة .. (علم البيان)، أم كانت ذات طبيعة أسلوبيّة، كالمحسنات اللفظية والمعنوية (علم البديع).

غنيّ عن التّنوير أنّ الدّرس البلاغي يُعدّ من أهمّ الدّراسات التي تؤكّد وشائج الصّلة والارتباط المتين بين دراسة اللغة واستعمالها في السّياق، إذ لا ينبغي أن نجعل غاية البلاغة جمال الأسلوب فقط، وإنّما ينبغي أن نسعى إلى أن يبلغ المتعلم بلاغة أخرى هي البلاغة التداولية "التي يكون فيها عنصر الجمال ثانويا أو متحققا في مراعاة الخطاب وظروفه بعيدا عن جمال النص في ذاته، وهي غير بلاغة الجمال الأسلوبية التي تجعل المقام ثانويا وتصبّ اهتمامها في المقال أو النص، أمّا البلاغة العليا فهي التي تحفل بالمقام والجمال معا"،[10] وهو ما أشار إليه الجرجاني في نظريّة النّظم في بعض جوانبها، عندما جعل النظم دليلا على الكفاءة الذّهنيّة التي يعتمد عليها المرسل في إنجاز الخطاب، بناء على المواءمة بين الكفاءة اللغويّة الكامنة في الذّهن وعناصر السّياق الخارجي إذ" البلاغة عند الفطاحل من علمائنا هي علم التّبليغ الفعّال، ولا يقصد منها أناقة التّعبير فقط"[11] .

إنّ الحديث عن تطوير دلالة الألفاظ يدفع بنا إلى أن نعمل على تغيير طريقة التّعاطي مع الدّرس البلاغي بما يتطلب من بحث في مفاهيم الدّلالة وأنواعها وأقسامها عند البلاغيين واللّسانيين على حد سواء، ذاك أنّ من مهام علم البلاغة البحث في تطوير دلالة الألفاظ من خلال النّصوص المقترحة وما تتضمّنه من أساليب بلاغيّة.

وممّا ينبغي التّأكيد عليه في هذا المجال (أنّ الإفادة من الأدباء في التّعبير البلاغي الجمالي، واقتباس أساليبهم ومحاكاتها) يعدّ من الأهداف المهمّة التي يسعى أصحاب المنهاج إلى بلوغها من خلال توظيف التّعابير البلاغيّة والجماليّة التي يقوم الأدباء باستعمالها في نصوصهم، وعلى المتعلّم أن ينسج بعد ذلك أنماطا تعبيريّة يحاكي فيها أساليب هؤلاء الأدباء حتّى يصبح لديه القدرة على تذوّق النّصوص وإنتاجها. عموما يمكن أن نعتبر هذا الهدف من أبرز أهداف المناهج الحديثة التي تحرص على أن يصل المتعلّم إلى درجة يصبح فيها قادرا على أن ينتج نصا مشابها للنّص المدروس.

4. دراسة المحتوى البلاغي:

قبل أن نشرع في دراسة المحتوى البلاغي من حيث اختيار مواضيعه وتوزيعها، وطريقة عرضها يحسن بنا أن نعرّف بالمحتوى وكيفية اختيار مكوناته وتنظيمها، وصولا إلى التّعلمات التي أدرجها منهاج اللغة العربية للسّنوات الثلاث من التّعليم الثانوي لهذا الرّافد البلاغي .

من المفيد التّذكير بأنّ المحتوى هو مجموع الحقائق والمفاهيم المراد تبليغها للمتعلّم وتتمثل في "الخبرات التّربويّة والحقائق والمعلومات التي يُرجى تزويد الطلاب بها، وكذلك الاتجاهات والقيم التي يُراد تنميتها عندهم، بهدف تحقيق النّمو الشّامل المتكامل لهم في ضوء الأهداف المقرّرة في المنهج".[12]

يبدو أنّ دلالة المحتوى تعني المعرفة بمضامين النّصوص والمعارف والتّعلمات المقرّرة على المتعلّمين بغية تنميّة مختلف المدارك والمهارات المراد إكسابهم إيّاها، من أجل ذلك حرص علماء التّربية على ضرورة اختيار محتوى التّعلمات ومضامينها اختيارا سليما في مرحلة أولى، ثمّ العمل على تنظيمها بشكل مناسب في مرحلة ثانية، وهو ما سنعمل على بيانه في الآتي:

1.4. اختيار المحتوى:

يعدّ اختيار المحتوى من المسائل البيداغوجية المهمّة التي تُسهم في إنجاح العمليّة التّعلميّة التّعلميّة؛ يقوم على أسس علميّة ومعايير فنية، ومبادئ موضوعيّة ذات قيمة في حياة المتعلّمين، ويتماشى مع اهتماماتهم، على أن يكون قابلا للتّعلم؛ حيث يراعي قدرات المتعلمين، ويتماشى مع مداركهم الذّهنيّة والمعرفيّة.[13]

إنّ اختيار المحتوى أمر مهم لا مندوحة عنه، إذ لا يمكن أن نتصور محتوى لمقرر تعليمي دون اختيار لتعلمات تكون محددة وقابلة للتّعلم أو التعليم حيث "يظن بعض النّاس أنّ الرّوافد اللغوية بالإمكان تعليمها كلّها، وهذا غير صحيح، من أجل ذلك لابدّ من الاختيار أن يكون وفق معايير موضوعيّة (..) فليست كلّ البنى النحويّة متساوية من حيث الشّيوع، ولا من حيث التّوزيع، ولا من حيث قابلية التّعلم والتّعليم، هناك بنى بسيطة، وأخرى مركبة، وهناك بنى مركزيّة لا يستغنى عنها الاستعمال اللغوي وهكذا.."[14] وكذلك الشّأن بالنّسبة لمواضيع البلاغة فهي عديدة ومتشعّبة وليست على قدر واحد من حيث الأهمية، ومن حيث إمكانية تعليمها وتعلّمها، عموما ينبغي أنيكون المحتوى البلاغي خاضعا لمعايير يمكن تلخيصها في الآتي :

أ. التّواتر والشيوع: يُعد شيوع الرّافد البلاغي أو الظّاهرة اللغويّة المراد دراستها من أهمّ المعايير التي ينبغي مراعاتها أثناء الاختيار، ذاك أنّه كلّما كانت الظّاهرة البلاغية أكثر شيوعا في النّص و تواترا كانت أنفع وأيسر في تعليم اللغة وتعلمها.

ب. التّوزيع: يكون بحسن تنظيم التّعلمات المستهدفة بالدّراسة وتوزيعها؛ حيث يحرص القائمون على المنهاج على ترتيب المواضيع المستهدفة بالدّراسة، حتى يتسنى للمتعلمين فهمها وإدراك أبعادها.

ت. الاحتكام إلى المعايير النفسية والتّعليمية: يعدّ الاحتكام إلى المعايير النفسية والتّعليميّة مسألة في غاية الأهمية، كونها تُعنى بخصائص المتعلّم من جوانب عديدة، خاصّة وأنّ معايير الشيوع وحدها غير كافية لاختيار التّعلمات، إذ من الضّروري الاستناد إلى الأحكام العلمية والبيداغوجية لاختيار التعلمات المناسبة لكلّ مرحلة تعليمية؛ سواء من حيث طبيعة المفاهيم العلمية، والمقصود هنا طبيعة دروس البلاغة المراد اختيارها، أو من حيث العدد والتنوع، أو من حيث المستوى والمواءمة، وغيرها من المعايير التي ينبغي مراعاتها.

ث. يبقى من المفيد الإشارة إلى أنّ منهاج اللغة العربية للتّعليم الثانوي حريص على ضرورة أن يكون اختيار المحتوى البلاغي موافقا لاختيار النّص الأدبي؛ بأن تكون الظّاهرة البلاغية المستهدفة بالدّراسة متواترة في النّص المختار، حتى تحدث المواءمة بين النّص الأدبي المقرّر والرّافد البلاغي، وحتّى لا تنقطع الصّلة بينهما، ذاك أنّ تعليمية البلاغة في ضوء المناهج الحديثة تعمل على ألاّ يُقدم الدّرس البلاغي معزولا عن النّص الأدبي، أو هكذا يفترض أن يكون .

2.4. تنظيم المحتوى:

يُقصد بتنظيم المحتوى ترتيبه بطريقة توفّر الظّروف لتحقيق أهداف المنهاج "وعمليّة التّنظيم تعني في المقام الأوّل مصطلح التّدريج؛ فلا مناص من وضع مفردات المقرّر بحيث تنتقل فيها من درجة إلى درجة، والذي لا شك فيه أن تعليم اللغة من أكثر المواد التّعليميّة تتابعا"[15]

يبدو من خلال ما تقدّم أنّ المحتوى المفيد الناجح؛ هو الذي يخضع لحسن الاختيار في المرحلة الأولى، ثم حسن التّنظيم بعد ذلك.. ترى كيف جاء المحتوى البلاغي للتّعليم الثّانوي من حيث الاختيار والتّنظيم؟ وكيف انعكس على مستوى المتعلّمين؟، وقبل ذلك ماهي المواضيع والرّوافد البلاغيّة التي تمّ اختيارها لتلاميذ التّعليم الثانوي؟

مواضيع البلاغة المقرّرة على تلاميذ التّعليم الثانوي :

السّنة الأولى ثانوي	السّنة الثانية ثانوي	السّنة الثالثة ثانوي
أ) علم البيان (أركانه، أقسامه، أغراضه) -المجاز اللغوي المجاز العقلي.– المجاز المرسل - الاستعارة التصريحية والمكنية- الكناية وأقسامها ب) علم المعاني: - الجملة الخبرية والجملة الإنشائية – أضرب الجملة الخبرية أنواع الجملة الإنشائية ج) في علم البديع: – الجناس – الطباق – المقابلة.[16]	- علم البيان (تشبيه التمثيل والتشبيه الضمني) - بلاغة التشبيه والاستعارة والمجاز - علم المعاني: أغراض الخبر والانشاء- المساواة والايجاز والاطناب- القصر باعتبار الحقيقة والواقع. - علم البديع – التورية الاقتباس والتضمين - حسن التعليل - التقسيم - مراعاة النّظير تجاهل[17]	1. بلاغة التشبيه. 2. بلاغة المجاز المرسل 3. والمجاز العقلي.- الاستعارة وبلاغتها . 4. الكناية وبلاغتها. 5. التضمين . 6. الإرصاد. 7. المشاكلة. 8. تشابه الأطراف. 9. التفريق. 10. التقسيم. 11. الجمع. الجمع مع التفريق الجمع مع التقسيم.

يبدو أنّ مناهج اللغة العربية للتّعليم الثّانوي قد اختارت لمتعلمي المستويات الثلاثة تعلمات بلاغية بعضها مألوف عند المتعلمين كموضوع (التّشبيه) و(المجاز العقلي) و(المجاز المرسل) و(الكناية) و(الاستعارة) و(الجناس) و(الطباق) و(المقابلة) وغيرها، وهي مواضيع تمكّن المتعلم - في نظري - من معرفة مفاهيمها وتذوق صورها وأساليبها بسهولة ويسر، خاصّة إذا تمّ عرضها في الكتاب المدرسي بشكل جيد، وأحسن المعلم عرضها، وتفاعل معها بعد ذلك المتعلمون التّفاعل الإيجابي، غير أنّ دروساً بلاغية أخرى لم يسبق للمتعلمين معرفتها، قد أدرجت لتلاميذ السّنتين الثانية والثالثة كموضوع (مراعاة النّظير) و(تجاهل العارف) و(الإرصاد) و(المشاكلة) و(التّفريق) و(الجمع) و(التّقسيم)، وهي مواضيع سنكشف عن مدى قيمتها البلاغية وملاءمتها للنّصوص المقرّرة من جهة، ومدى مسايرتها لمستوى المتعلمين وقدراتهم من جهة ثانية؛ ومن الملاحظات التي تجدر الإشارة إليها في هذا الصّدد أنّ تعلمات بلاغيّة أدرجت لأكثر من مستوى تعليمي كموضوع (التّشبيه) و(الاستعارة) و(الكناية) وكذا (المجاز)، وهي مواضيع تقرّر إدراجها لمتعلمي المستويات الثّلاثة ... سنحاول تتبّعها والوقوف على حقيقة هذه المسألة.

لعلنا لا نخالف الحقيقة عندما نقول إنّ نقائص عديدة تخللت عمليّة تقديم الرّوافد البلاغيّة في كتاب التّلميذ؛ ذاك أنّ طريقة عرض الموضوع في المقرّر لم تكن في مستوى ما كنّا نأمله ونتطلع إليه، وسنحاول أن نعمل على توضيح هذه النّقائص في الآتــي:

- **نقص الصّرامة المنهجية:**

يحرص القائمون على الشّأن التّربوي على ضرورة إيلاء العملية التّعلميّة ما تستحقّه من العناية والاهتمام وما تتطلبه من دقّة علميّة وصرامة منهجيّة، تتجسّد ملامحها في إعطاء معارف صحيحة، سواء تلك المبثوثة في الكتاب المقرّر، أو في ما يقدّمه المعلمون أثناء شرح الدّروس واستخلاص الأحكام المعرفيّة، حتّى نستطيع بلوغ الأهداف المرجوّة المتمثلة في النّهوض بمستوى المتعلّمين، وفي غياب الصّرامة المنهجيّة ونقص الدّقّة العلميّة، فإنّنا لا نعثر على ما ينفع المتعلّمين.

أردت من خلال هذا الكلام أن أشير إلى نقص الصّرامة المنهجية في التّعامل مع بعض المواضيع البلاغيّة كموضوع (المشاكلة) المقرر على تلاميذ السّنة الثّالثة والذي جاءت خلاصة

درسه أنّها "من المحسنات البديعية المعنوية، إذ تزيد الكلام من حيث المعنى وضوحا، وتضفي على الأسلوب جمالاً وتصبغ على موسيقاه نعومة ورقّة"[18]

الملاحظ أنّ هذا الكلام لا يوضّح شيئًا عن مفهوم المشاكلة، لأنّه حكم عام، فهو أثر بلاغي تشترك فيه كلّ المصطلحات البلاغية - تقريبا- فأين مفهوم المشاكلة يا ترى؟ لقد بحثنا في كتب البلاغة وفي المعاجم المتخصّصة في المصطلحات البلاغية فوجدنا لهذا المصطلح تسمية أخرى غير التي في الكتاب المقرّر وهو مصطلح "المُشْكِل" الذي هو نوع من السجع وسمي "المُشْكِل" لأنّه يأتي متفق اللفظ مختلف المعنى فربّما أشكل، وكان المجيد العسقلاني قد عني بهذا النّوع وشغف بهذا الفن[19].

ومن مظاهر نقص الصّرامة المنهجية عرض كتاب التلميذ لمستوى السّنة الثّالثة موضوعي (المجاز العقلي والمجاز المرسل و(الاستعارة بنوعيها) منفصلين، والأفضل أن يدمجا في درس واحد نظرا للعلاقة الكبيرة بينهما؛ لأنّ المجاز المرسل في أصله استعارة مع فرق بسيط بينهما؛ وذلك في العلاقة فقط، حيث علاقة الاستعارة تكون -دائما - المشابهة؛ أمّا المجاز المرسل فله العديد من العلاقات (السببيّة، المسببيّة الزمانية، المكانية، اعتبار ما كان ،اعتبار ما سيكون ...)[20]، كما قيل إنّ الاستعارة هي "مجاز عقلي، بمعنى أنّ التّصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنّها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادّعاء دخوله في جنس المشبّه به"[21]، وهنا ينبغي أن أشير إلى أنّ " بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام."[22]

- **غياب الدّقة:**

المتتبع للرّافد البلاغي في التّعليم الثانوي يلاحظ أن تقديمها في الكتاب المدرسي قد اتّسم بالعمومية في الطرح وغياب الدقة العلمية في عرض مفاهيم التعلمات البلاغية وخلاصات الأحكام المتوصل إليها من ذلك - مثلا- ما ورد في كتاب التلميذ للسّنة الثّانية تحت موضوع (الاقتباس والتّضمين) عندما قُدّم مفهوم المصطلحين ودلالتهما بمعنى واحد، فقد جاء في كتاب التّلميذ"الاقتباس والتضمين: هو أن يُضمّن المتكلّم كلامه كلمة أو آية من آيات الكتاب العزيز خاصة. وهو ثلاثة أنواع. - محمود مقبول: وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي والأئمة من أهل البيت. ومباح مبذول وهو ما كان في الغزل والقصص والرّسائل ونحوها..."[23]

لقد عرض الكتاب المدرسي كما هو مبيّن الموضوعين بمفهوم واحد، والأصل أنّ لهذين - المصطلحين عند البلاغيين مفهومين مختلفين؛حيث" يسمّى الذي يتضمّن شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف (الاقتباس)، أمّا (التّضمين) فهو أن يضمّن الشّاعر كلامه شيئاً من مشهور الشعر لغيره مع التّنبيه إليه إن لم يكن مشهورا، والغرض من الاقتباس أو التّضمين أن يكشف الكاتب أو الشاعر عن مهارته في أحكام الصّلة بين كلامه، وبين ما استعاره وقد يغيّر قليلا فيما أخذ به[24]" حتى وإن كان المصطلحان في كلّ مرة يذكران معطوفين وكأنّهما متلازمان، غير أنّ ما تمت الإشارة إليه في كتاب التّلميذ كان يخصّ - في نظري- مفهوم الاقتباس دون التّضمين .

تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح "التّضمين" له مفهوم عروضي أيضا،" وهو ألا يتمّ معنى البيت إلاّ بما بعده، سواء تمّ اللفظ أو لم يتم، غير أنّه إذا تمّ لفظ البيت الأول جاء الثاني كالمفسّر له والمبين لمعناه لم يكن عيبا"[25].

لعلّ ما يؤكد صحّة ما ذهبنا إليه أنّ مفهوم (التّضمين) أدرج لتلاميذ السّنة الثالثة ثانوي - أيضا- وقد عُرض هذا الرّافد البلاغي في هذه المرة بشكل يختلف عمّا تمّ تقديمه في كتاب السّنة الثانية، حيث ذكر الكتاب بأنّ التّضمين هو "من المحسنات اللفظية، أي أن يضمّن الشاعرُ شيئًا من شعر غيره بعد أن يوطئ له توطئة حسنة تُلحقه بكلامه، وتجعلُهُ وكأنّه له، والتّضمين هو نوع من أنواع "التناص" في النقد المعاصر، الذي يرى بأنّ الشّعراء لا ينطلقون من فراغ في إبداعهم وإنّما لهم مرجعية ثقافية يشتركون فيها وينهلون منها جميعا فتتقاطع أفكارهم وعباراتهم وأساليبهم"[26].

إنّ تقديم ذات الموضوع في مستويين مختلفين (الثانية والثالثة) بطريقتين مختلفتين وبمفهومين متباينين -مثلما سبقت الإشارة- يعدّ في نظري مؤشرا قويا على غياب الدّقة العلمية التي يفترض أن تكون المعيار الأساس في عرض المفاهيم البلاغية والرّوافد اللغوية التي لم تتجسد في الكتاب المدرسي بالشكل المطلوب والأمثلة على ذلك كثيرة، لعلّ أهمّها ما ورد في كتاب التّلميذ للسّنة الأولى من التّعليم الثانوي مع موضوع الكناية عند تقديم المثال التّوضيحي "ينهض الطالب المجدُّ لمراجعة دروسه قبل طلوع الشمس."[27]

لقد جاء المثال - مثلما هو مبيّنٌ- على خلاف مفهوم الكناية التي تعني أن تتكلم على شيء وتريد غيره، لكنّ المثال المقدم في الكتاب المدرسي لم يتكلم على شيء وقصد غيره، لأنّ واضعي الكتاب أردوا أن يقدموا - في نظري - مثالا توضيحيا على نوع من أنواع الكناية وهي "كناية عن صفة" وهي في المثال صفة (الجدّ والنّشاط)، غير أنّ الجملة تضمّنت كلمة «الجد" بلفظها فأين الكناية إذن؟ أعتقد أنّ المثال المناسب عن الكناية التي قصدها واضعو الكتاب تكون بالشّكل الآتي:

ينهض الطّالب لمراجعة دروسه قبل طلوع الشّمس؛ وذلك بحذف لفظة (المجد)، لأنّ عبارة (قبل طلوع الشمس) هي الكناية، وهي كناية عن صفة (الجد والاجتهاد)، والعبارة تغنينا بعد ذلك عن ذكر صفة (الجد) التي يفترض أن تترك للمتلقي (المتعلم) يتوصّل إليها، وذلك بإعمال الفكر، لكنّ المثال المقدّم في كتاب التلميذ لم يعط للمتعلم سانحة الوصول إلى سرّ هذه البلاغة، وبالتّالي تذوق جمالها .

لقد عرض كتاب التّلميذ لهذا المستوى التّعليمي بعض الموضوعات البلاغيّة منفصلا بعضها عن بعض، بينما المنهجيّة تقتضي الجمع بينهما كما هو الشأن بالنّسبة (للطباق والمقابلة)، حيث تمّ عرض الرّافدين منفصلين وكأن لا صلة بينهما، فمصطلح (المقابلة) كما قُدِّم في كتاب التلميذ بأنّها "من البديع، وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب"،[28] دون الإشارة إلى مصطلح (الطباق) وهو أمر أراه يدلّ- في نظري -على نقص في الصّرامة المنهجية .

- **سوء التّنسيق:**

لنجاح العمليّة التّعليميّة التّعلمية ينبغي أن تتوافر عديد المسائل البيداغوجة والتّربوية والفنية، كالدّقة العلمية والصّرامة المنهجية وحسن التّخطيط وضرورة التّنسيق، وهي مسائل نراها غير مجسدة في التّعليم الثانوي بشكل عام، فقد كشفت لنا هذه الدّراسة عن سوء تنسيق واضح بين أهداف المنهاج ومحتويات الكتاب؛ ومن أمثلة ذلك أنّ المنهاج قد أدرج موضوعات بلاغية تحت تسمية معينة وأهداف محدّدة، غير أنّها تغيّرت في كتاب التّلميذ؛ إمّا بالحذف وإمّا بسوء العرض والتّقديم، فقد أقرّ المنهاج موضوعا بلاغيا، هو "التشبيه": (أركانه، أقسامه، أغراضه)، غير أنّ الكتاب اكتفى بـ (التّشبيه وأركانه) وحذف (أقسام التّشبيه) وكذا

(أغراضه)، والملاحظة التي نسجلها في هذا المجال تخصُّ العلاقة بين أهداف المنهاج ومحتويات الكتاب "فبينهما قطيعة عميقة جدا تظهر بوضوح في أنّ اللجان التي تحدد الأهداف ليست هي التي تضع المحتويات ولا يوجد تنسيق بينهما، ولذلك كثيرا ما يجيء المحتوى الخاص باللغة العربية عبارة عن معلومات ميتة وقوالب جاهزة خارجة عن التّداول والاستعمال."[29]

ومن مظاهر سوء التّنسيق المفضية إلى إحداث ما يشبه القطيعة المعرفية بين أصحاب المنهاج وواضعي الكتاب أنّ الرّافد البلاغي قُدّم في كثير من المرّات معزولا عن النّص، وهو أمر مخالف للمقاربات الحديثة التي تحرص على أن تكون تعليمية البلاغة وفق النّظرة الشّاملة والبعد النّصي الذي ظل هدفا نظريا، ولم يتجسد ضمن الممارسة التّطبيقية.

- **تقديم الدّرس البلاغي مفصولا عن النّص:**

لقد غلب الطّابع النّظري في تعليمية البلاغة العربية في المقرّرات الدّراسية للتّعليم الثانوي عندما قدّم درسها مفصولا عن دروس الأدب، حيث جُعل للبلاغة درس خاص تشرح فيه قواعدها وتستنبط أحكامها بعيدا عن النّصوص وما تتضمّنه من أفكار وأساليب ومشاهد وصور وأخيلة، فماذا يستفيد المتعلم عندما يعرف بأنّ الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، إمّا المشبه أو المشبه به وهي القاعدة التي يحفظها كلّ المتعلمين -تقريبا- حفظا ببغائيا، ثم يعجز بعد ذلك على أن يتمثلها أو يتذوّق جمالها من خلال النّص الأدبي الذي يتيح له معرفة قيمة الصّورة البلاغية؟

إنّ نجاح العمليّة التعليميّة في بلوغ الدّرس البلاغي غاياته البيداغوجية وأبعاده الجمالية وأهدافه الديداكتيكية هي الوصول بالمتعلم إلى مرحلة يصبح فيها قادرا على أن يتذوق جمال الأدب من خلال تنمية الحسّ الذّوقي، وأن يحسن بعد ذلك اختيار الكلام الذي يمكّنه من التّواصل مع الآخرين، ذاك أنّ غاية البلاغة هي "إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النّظم، متى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرّب بها البعيد ويحذق منها الفضول؛"[30] يتأتى ذلك من خلال دمج درس البلاغة بالنّص الأدبي الذي يعدّ الفضاء الأنسب لتقديم التّعلمات والرّوافد النّصيّة، غير أنّ تقديم الدّرس البلاغي في كتاب التلميذ جاء مفصولا عن النص الأدبي والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي بذكر موضوع الرّافد البلاغي (حسن التّعليل) المدرج لتلاميذ السّنة الثّانية ثانوي، فقد عرض الكتاب بيتين من الشعر

الأول يقول فيه الشاعر:

ما قصر الغيث عن مصر وتربته * طبعا ولكن تعداكم من الخجل

والبيت الثاني لابن الرومي:

أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت * إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

يبدو أنّ البيتين المذكورين لا علاقة لهما بالنّص الأدبي المقرّر(خصائص شعر الطبيعة) لعبد العزيز عتيق الذي يصف فيه جمال الطبيعة في الأندلس وذكر محاسنها، أمّا البيتان اللذان استعان بهما الشاعر فيتحدثان عن شيء آخر؛ حيث يبرز البيت الأول سبب قلة المطر في مصر، عندما راح يعلل لهذه الظّاهرة بأسلوب شعري بديع، أمّا ابن الرّومي فبيّن سبب اصفرار الشّمس عند الجنوح إلى المغيب، وهو ما يسمّى في الدّرس البلاغي بحسن التّعليل الذي ينكر فيه الشّاعر أو الأديب صراحة أو ضمنا علّة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية تتناسب مع الغرض المطلوب.

إنّنا لا ننكر ما يحمله البيتان من لطائف فنية وبلاغية وأثر بلاغي، غير أنّنا نشير إلى أنّ الموضوع قُدّم مفصولا عن الأدب، وهو أمر مخالف للتّوجه الجديد في تعليمية البلاغة العربية

- **الاكتفاء بذكر الموضوع:**

المتصفّح لمواضيع البلاغة العربية المقرّرة في كتاب التلميذ للمستويات الثلاثة من التّعليم الثّانوي يلحظ أنّ واضعي الكتاب قد تركوا عددا من الرّوافد البلاغيّة صمّاء دون شرح أو توضيح واكتفوا بذكر عنوان الرّوافد البلاغي وجعلوا الأمر موكلا للمعلم يتكفل بتقديم الدرس بطريقته، حيث اكتفى واضعو الكتاب بصيغة طلبية (أنجز الدرس) مقابلة لعنوان الموضوع البلاغي، وإذا كنا لا نعرف بالتّحديد من هو المطالب بإنجاز الدرس هل المعلم أم المتعلم؟ ومهما يكن من أمر فغياب شرح الدّرس في الكتاب المدرسي والاكتفاء بذكر الموضوع لم نجد له مبررا علميا، كما نراه إجراءً غير مقبول بيداغوجيا، فمن أين للمعلم قبل المتعلّم مفاهيم هذه التّعلمات؟ هل يتسنى للمعلم الاعتماد على مجهوده الفردي؟ بأنّ يبحث عن مفاهيم كلّ التّعلمات التي تُركت صماء، خاصّة إذا كانت هذه المصطلحات من قبيل المواضيع البلاغيّة التي تركها كتاب التّلميذ دون شرح من حيث صعوبتها من جهة، ومن حيث عددها من جهة أخرى

إنّ اكتفاء الكتاب المدرسي للسّنوات الثلاث من التّعليم الثانوي بذكر عنوان الدّرس البلاغي دون التّطرق إلى شرحه وبيان دلالته وأغراضه في كثير من الدروس لا يساعد المتعلم- في نظري-على فهم هذه المواضيع البلاغية والاستفادة منها من جهة، كما أنّه سيربك المعلمين ويسبب لهم حرجا واضطرابا من جهة ثانية، في غياب مادة علمية جامعة لهذه الموضوعات البلاغية التي يفترض أن تكون موحَّدة في مضامينها ومفاهيمها، وإذا افترضنا أنّ المعلمين قد تكفلوا واجتهدوا في البحث عنها، هل سيتفقون حول مفاهيمها؟

المرجّح أنّنا نسجّل اختلافا كبيرًا وتباينا عميقا في تقديم مفاهيم هذه التعلمات لأسباب كثيرة، بعضها يتعلق بطبيعة المراجع والمصادر التي يعود إليها هؤلاء المعلمون، والبعض الآخر من هذه الأسباب قد يتعلق باختلاف مستوى المعلمين، وبالتّالي اختلافهم في التّعامل مع هذه الموضوعات؛ وهو ما سينعكس سلبا على مستوى التّحصيل العلمي بين المتعلّمين الذين تعددت مصادر المعرفة عندهم، والتي يفترض أن تكون موحّدة، وهنا نؤكّد على دور الكتاب المدرسي وأهميته كوثيقة بيداغوجية وعامل موحّد للمعرفة العلمية للمتعلمين

من المفيد التّذكير بأنّ المواضيع التي تركها واضعو الكتاب دون شرح أو بيان تعدّ أكثر صعوبة وتعقيدا من ذلك - مثلا- موضوع (مراعاة النّظير) و(تجاهل العارف)،

وممّا ينبغي الإشارة إليه في هذا الصّدد أنّ درس (التّورية) المقرّر على تلاميذ السّنة الثانية ثانوي، والذي أراه من مواضيع البديع التي تتطلب معرفة بلاغية وحسّا أدبيًا وذوقًا فنياً رفيعا، قد تركه واضعو الكتاب دون مفهوم، خاصّة وأنّ مفهوم (التّورية) يتداخل مع موضوع (الكناية) ؛ فقد كان القيرواني كما نقل عنه عمر عتيق "يخلط بين التّورية والكناية وهو خلط يتجلّى في قوله: أمّا التّورية في أشعار العرب فإنّما هي كناية : بشجرة، أو شاة، أو بيضة، أو ناقة، أو مهرة أو ما شاكل ذلك، [31]"وإذا كان هذا حال البلاغيين الكبار الذين تشابه عليهم مصطلح التّورية وتداخل عندهم مع مفهوم الكناية، فكيف يكون حال تلاميذتنا الذين تقرّر عليهم دراسة التّورية ولم يُقدم لهم مفهومُها في الكتاب المقرّر؟ مع العلم أنّ ذات الكتاب قد أدرج مصطلح الكناية لتلاميذ هذا المستوى دونما إشارة إلى العلاقة التي بينهما.

من مفاهيم (التّورية) التي بحثنا عنها و رأينا أنّها دانية القطوف وقريبة الإفهام إلى أذهان المتعلّمين هي أنّها "لفظ مفرد له معنيان: قريبٌ ظاهر،غير مُرادٍ، وبعيدٌ خفيٌّ هو المرادُ، كقول

النبي - صلّى الله عليه وسلّم- يوم خروجه إلى بدرٍ وقد قيل له: مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قال: "مِنْ مَاء" و"مَاءٌ" لهَا معْيَنَانِ قَريبٌ ظاهرٌ غيْرُ مرادٍ، وهو اسم قبيلة؛ وبعيد خَفيٌّ هو المراد ويعني المادةَ التي خلقَ اللهُ تعالى منها الحياةَ،[32] "هذا عن موضوع التّورية الذي تُرك دون شرح في الكتاب المقرّر والذي وجدنا أنّ مراجع البلاغة قد اختلفت في دلالتها ومفهومها، والأمر نفسه مع باقي التّعلمات البلاغية التي لن تسلم -في نظري- من الاختلاف والتباين عندما يعمد المعلمون إلى تقديم مفاهيمها للمتعلمين، وهو ما يدفع بنا إلى القول: إنّ الاكتفاء بعنوان الدّرس البلاغي في الكتاب المدرسي دون تقديم شرح توضيحي يبرز أحكام هذا الرّافد اللغوي أو ذاك يُعدّ - في نظري- من المسائل السّلبية في تعليمية البلاغة في المقرّرات الدّراسية للتّعليم الثّانوي .

- **قلّة التّواتر:**

لم تتوافر الظّاهرة البلاغية المراد تعليمها في كتاب المتعلم للسّنوات التّعليمية الثلاث بالشكل الكافي؛ حيث لا نكاد نعثر على نصّ من النّصوص المقرّرة يتضمّن الرّافد البلاغي بالقدر الذي من شأنه أن يخلق دينامية التّواصل مع المتعلمين؛ فقد اكتفى واضعو الكتاب في كلّ مرّة بعبارة أو عبارتين من النّص، ليلجؤوا بعد ذلك إلى الاستعانة بجمل من خارجه؛ وبذلك يؤكدون على أنّهم لم يتعاملوا مع النّص وإنّما كان تعاملهم مع الجملة البلاغية، على الرّغم من أنّ واضعي المنهاج يرون أنّ النّص "يشكل في تدريس اللغة العربية محور الفعل التّربوي، حيث إنّ نقطة الانطلاق هي النّص ونقطة الوصول هي النّص"[33] ومن أمثلة ذلك ما جاء تحت نص (آلام الاغتراب لمحمود سامي البارودي) الذي اختار له واضعو الكتاب موضوع المجاز المرسل والعقلي؛ حيث ذُكر المجاز في كامل القصيدة مرتين فقط؛ مرة كان المجاز عقليا في قول الشاعر: (ولا عدتك سماء ذات إغداق) حيث نسب الفعل (عدا) إلى غير فاعله الحقيقي(سماء) ومرة كان المجاز مرسلا في قوله: (وإن مررت على المقياس فأهد له مني تحية)[34]؛ إذ المقصود بإهداء التّحية ليس الحيّ، وإنّما أهله وبالتّالي فهو مجاز مرسل وعلاقة مكانية.

أعتقد أنّ قلة شيوع الظاهرة البلاغيّة ستدفع المعلّم إلى أن يستعين بشواهدَ من خارج النّص؛ بل إنّ الكتاب كان يسابق المعلم في هذه المسألة ،فقد كان يستعين في كّل مرّة بعبارات من خارج النّص من أجل أن يوضّح أحكام الرّوافد البلاغية.

وممّا ينبغي أن نلفت إليه النّظر في هذا الصّدد أنّ نص الشاعر البارودي يتوافر على رافد بلاغي آخر هو (بلاغة الاستعارة)؛ فقد أحصيت ثماني حالات استعمل الشاعر فيها الاستعارة بنوعيها، غير أنّ الكتاب لم يشر إليها، وكان يفترض أن تكون هي الرّافد البلاغي- في نظري- لهذا النّص؛ فشيوع الظاهرة البلاغية وتواترها يعدّ من أهمّ عوامل اختيار المحتوى - مثلما سبقت الإشارة إليه- ولتوضيح هذه المسألة يمكن الإشارة إلى هذه الاستعارات التي وظّفها الشاعر في هذا النّص والتي كانت على النحو الآتي :

- قَدْ كانَ أبْقى الهوى مِنْ مُهْجَتِي رَمقًا * حتَّى جَرى البيْنُ فاسْتولى على البَاقِي
- حُزْنٌ برانِي وأشواقٌ رعتْ كبدي * يا وَيْحَ نفْسيَ مِنْ حزنٍ وأشواقِ
- أبيتُ أرْعى نجومَ الليلِ مُرْتفِقا * في قنَّةٍ عزَّ مرقاها على الــرَّاقي
- مَرْعَى جيادي ومَأوى جِيرتِي،وحِمى * قَوْمِي و مَنْتُ آدابِي وأعْــرَاقِي
- وأنْتَ يا طَائرًا يبكــي على فَنَنٍ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ منْ ساقٍ على ساقِ
- أذْكَرتَنِي مامَضَى والشَّمْلُ مجتمِع * بمصر والحربُ لم تنهضْ على ساقِ
- أيام أسحبُ أذْيالَ الصِّبا مرحا * في فِتيــةٍ لطريــق الخير سبّــاَ
- فيا لها ذكرة شبَّ الغرامُ بها * نارًا ســرَتْ بين أرداني وأطــواقي

لقد تواترت الاستعارة في الأبيات السّابقة في نص(آلام الاغتراب لمحمود سامي البارودي) بشكل لافت، فلا يخلو أي بيت- تقريبا- من موضوع الاستعارة، حيث رسم البارودي من خلالها صورا بيانية ومشاهد جمالية تتيح للمتعلم تذوق بلاغتها واكتساب تعابير فنية وأساليب بلاغية.

فمن الاستعارات الموظّفة قوله: (جرى البين) و(رعت كبدي) و((أبيت أرعى) وقوله (يا طائرا يبكي) و(أسحب أذيال) و(شبّ الغرام) وهي استعارات اجتمعت في نص واحد وقد تزاحمت هذه الاستعارات وتظافرت لترسم واقع الشاعر الحزين في غربته، وهو تصوير جميل يمكّن القارئ المتعلم من أن يقاسمه الوجع ويشعر بآلام الشاعر وهو في غربته؛ كما أنّ جمال التّعبير يجعل المتعلم يتذوق الصّورة إذا استطعنا أن نلفت انتباهه إلى هذه المشاهد والاستعارات التي يفترض أن تكون هي الرّافد البلاغي لهذا النّص، غير أنّ المنهاج اختار له رافدا آخر وهو المجاز الذي رأينا أنّه غير متواتر كالاستعارة التي نقترح أن تكون هي الرّافد البلاغي لنص البارودي (آلام الاغتراب)، وليس بلاغة المجاز المرسل والعقلي.

- **تكرار المواضيع:**

من الملاحظات التي تسجّل حول المواضيع المدرجة في المقرّر الدّراسي للسّنوات الثّلاثة والمتعلّقة بتعليميّة البلاغة التي نعدّها مآخذ هو تكرار مواضيع بعينها في السّنتين الثّانية والثّالثة من التّعليم الثّانوي وقد كانت مدرجة في السّنة الأولى، والأمر هنا يتعلق بموضوع التّشبيه الذي أدرج لتلاميذ السّنوات الثلاث، حيث تقرّر على تلاميذ السّنة الأولى تحت عنوان التّشبيه أركانه وأقسامه وأغراضه، كما تقرّر موضوع بلاغة التّشبيه على تلاميذ السّنة الثّانية من التّعليم الثانوي وبنفس التّسمية تقرّر على تلاميذ السّنة الثالثة، وهنا لنا أن نتساءل هل انحصرت البلاغة في التّشبيه وكذلك المجاز المرسل والمجاز العقلي. والكناية وبلاغتها، وموضوع التّضمين والاستعارة وبلاغتها، وهي مواضيع تمّ إدراجها ضمن مقررات السّنوات الثّلاثة.

إنّ إعادة دروس البلاغة العربية المذكورة في المستويات الثلاث من التعليم الثانوي وبذات الطريقة ونفس الأمثلة تقريبا يجعل العملية تأخذ طابعا مملا لا تجديد فيه ولا إبداع، وهو من مآخذ تعليمية البلاغة في المقرّرات الدّراسية التي يفترض فيها التّنويع، سواء من حيث المواضيع أو في كيفية التّدرج في طريقة تدريسها وربطها بالنص الأدبي حتى يأخذ المتعلم حظّه ممّا يحتاج إليه من الدّروس البلاغية ذات الصّلة بالنّصوص الأدبيّة التي يزخر بها أدبنا العربي، غنيّ عن البيان أنّ البلاغة "منهج يمسّ خاصية ملازمة للإنسان هي الكلام، وبصفتها منهجا فإنّها تتميز بمجموعة من القواعد، هذه القواعد ليست مرصوصة بطريقة تعسفية"[35].

5. خاتمة

خلص بنا البحث إلى أنّ المناهج التّعليميّة للسّنوات الثلاث من التّعليم الثانوي قد أولت عناية كبيرة وأهمية بالغة بتعليمية البلاغة لاسيما في الجانب النّظري عندما رسم أهداف تعليمية هذا الرّافد النّصي البلاغي، غير أنّ واقع عرضه وطريقة تدريسه لم تكن في مستوى التّطلعات؛ ذاك أنّ الكتاب المدرسي قدّم البلاغة كما لو تكن درسا مستقلا ومنفصلا عن النّص الأدبي، حيث لم يستطع مسايرة مفهوم النّظرة الجديدة في تعليمية البلاغة التّي ترى أنّ النّص يُدرس دراسة كليّة اعتمادا على كونه ظاهرة لغويّة متعدّدة الأبعاد تسعى إلى تحقيق مبدأ التّحكم في دعائم فهم النّص من حيث أبعاده الفنيّة والجمالية.

لقد كشفت لنا هذه الدّراسة المتعلق موضوعها بتعليميّة البلاغة مآخذ كثيرة، لعلّ أبرزها سوء التّنسيق بين أصحاب المنهاج وواضعي الكتاب، حيث ظهرت عديد النّقائص منها تكرار نفس المواضيع البلاغية في السّنوات الثلاثة، فضلا على ما تمت الإشارة إليه من نقص في الصّرامة المنهجية والعلمية، كتقديم الرّافد البلاغي معزولا عن النّص، وغيرها من المسائل التي تعيق بلوغ المتعلم أهداف تعليمية البلاغة التي تسعى في مجملها إلى أن يصل المتعلم إلى مرحلة يصبح فيه قادرا على أن يتذوق الصّورة الأدبية في مرحلة أولى، ثم يعبّر التّعبير الجميل في مرحلة لاحقة ؛ وذلك هو الهدف الأسمى من تعليمية البلاغة العربية .

ولبلوغ هذا الهدف وجب التّنسيق بين أهداف المنهاج ومحتويات الكتاب؛ يكون ذلك بالعمل على حسن اختيار مواضيع المحتوى البلاغي، بما يتماشى والنّظرة الجديدة لتعليمية البلاغة العربية؛ بأن يكون الانطلاق من النّص ثم الرّجوع إليه، وأن تكون الدّراسة كليّة شاملة، يُراعى فيها تنظيم المحتوى؛ باتّباع الطّرق العلميّة والبيداغوجية.

6. الإحالة والتهميش:

[1]- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي، ص24

[2]- أحمد بن فارس (395ه)، المقاييس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مخمد هارون، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،1366è، مادة (بلغ)

[3]- الراغب الأصفهاني (502 الحسين بن محمد ه) ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة1961مادة(بلغ)

[4]- محمد جابر فيّاض، البلغة والفصاحة دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط، 1989، ص57.

[5]- أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت456 ه) العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ج1، ص 393.

[6]- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ (150- 255ه) البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت لبنان(د.ت) ج1،ص75.

[7]- وزارة التّربية الوطنية، منهاج السّنة الثّانية من التّعليم الثّانوي العام والتّكنلوجي (اللغة العربية وآدابها)، الشّعبتان الآداب والفلسفة- اللغات الأجنبية، أكتوبر2005، ص11

[8]- ينظر وزارة التّربية الوطنية، منهاج اللغة العربية وآدابها للسّنة الأولى من التّعليم الثّانوي العام والتكنلوجي، ص24

[9]- ينظر المنهاج السّنة الثّالثة، ص9..

[10]- عامر خليل الجرّاح، البلاغة التّعليمية، شرفات للنّشر والدّراسات، تركيا، 2021 ص15

[11]- عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب، ص37 هامش3.

[12]- رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمنهاج تعليم اللغة العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة،2004م، ص31.

[13]- ينظر شدي أحمد طعيمة المرجع السابق، ص32.

[14]- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 1992 ص71.

[15]- عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 72.

[16]- وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية وآدابها للسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي، ص30

[17]- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي (اللغة العربية وآدابها)، الشعبتان الآداب والفلسفة- اللغات الأجنبية، أكتوبر2005، ص22

[18]- اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة ثانوي، ص263

[19]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات، مرجع سابق، ص 624

[20]- ينظر كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، آداب / فلسفة - لغات أجنبية كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، آداب / فلسفة - لغات أجنبية ص58.

[21]- الخطيب القزويني (739 ه)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1 ،2003.، بيروت- لبنان، ص 261

[22]- علي الجارم، البلاغة الواضحة، المعاني والبيان والبديع دار المعارف (ج. م. ع) ص106

[23]- الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي لشعبتي: الآداب والفلسفة، الآداب واللغات الأجنبية، الإشراف أبو بكر الصادق سعد الله، ص78

[24]- نبيل أبو حاتم – نظمي الجمل –نبيل الزين – زهدي أبو خليل، موسوعة علوم اللغة العربية، دار السّلامة للنشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، 2005، ص419.

[25]- ابن السّراج، المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي تحقيق رضوان الداية، ط2،1391ص112.

[26]- كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، مرجع سابق ص18.

[27]- المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى من التعليم الثانوي جدع مشترك آداب، ص117

[28]- كتاب التلميذ السّنة الأولى، ص 214 .

[29]- بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص217

[30]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285ه)، الكامل في اللغة والأدب تحقيق تغاريد ونعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط2،1989، ج1، ص28.

[31]- عمر عتيق، في قضايا المصطلح النقدي والبلاغي والعروضي، المرجع السّابق، ص91.

[32]- أبو العبّاس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، شرحه وحقّقه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت-لبنان، ط1، 2012، ص105

[33]- وزارة التربية الوطنية المنهاج والوثائق المرافقة، السنة الثانية من التعليم الثانوي-لغة عربية مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين،2006، ص66

[34]- اللغة العربية وآدابها، السنة، ص58.

[35]البلاغة والأسلوبية، إفريقيا الشرق 1999 بيروت لبنان ص23

7. قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتاب العربي القديم:

- أ بو الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 ه) العمدة في صناعة الشعر ونقده، 2000، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، ج1.
- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـــ)، الكامل في اللغة والأدب تحقيق تغاريد ونعيم زرزور، 1989، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط2، ج1.
- أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ (ت 150– 255ه) البيان والتّبيين، (د.ت)، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1.
- أحمد بن فارس (395ه)، المقاييس مقاييس اللغة، 1366. تحقيق عبد السلام مخمد هارون، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،
- الخطيب القزويني (739 ه)، الإيضاح في علوم البلاغة، 2003، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان.
- الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد (ت 502ه)، المفردات في غريب القرآن، 1961، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث

- ابن السّراج، المعيار في أوزان الأشعار، والكافي في علم القوافي تحقيق رضوان الداية، ط2، 1391هـ.
- أبو العبّاس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، شرحه وحقّقه عرفان مطرجي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت–لبنان، ط1، 2012.
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2000.
- بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.
- الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي لشعبتي: الآداب والفلسفة، الآداب واللغات الأجنبية، الإشراف أبو بكر الصادق سعد الله.
- رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمنهاج تعليم اللغة العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.
- عامر خليل الجرّاح، البلاغة التّعليمية، شرفات للنّشر والدّراسات، تركيا، 2021.
- عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، 1992.
- علي الجارم، البلاغة الواضحة، المعاني والبيان والبديع دار المعارف (ج. م. ع).
- عمر عتيق، في قضايا المصطلح النقدي والبلاغي والعروضي والإعلامي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ط1، 2015.
- اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، آداب / فلسفة – لغات أجنبية كتاب اللغة العربية وآدابها، السنة الثالثة من التعليم الثانوي، آداب / فلسفة – لغات أجنبية.
- محمد جابر فيّاض، البلغة والفصاحة دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ط، 1989.
- المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى من التعليم الثانوي جدع مشترك آداب.
- نبيل أبو حاتم – نظمي الجمل –نبيل الزين – زهدي أبو خليل، موسوعة علوم اللغة العربية، دار السّلامة للنشر والتّوزيع، الأردن، عمّان، 2005.
- هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ت محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان . 1999

- وزارة التربية الوطنية، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنلوجي (اللغة العربية وآدابها)، الشعبتان الآداب والفلسفة– اللغات الأجنبية، أكتوبر2005.
- وزارة التربية الوطنية المنهاج والوثائق المرافقة، السنة الثانية من التعليم الثانوي–لغة عربية مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين،2006.
- وزارة التّربية الوطنية، منهاج اللغة العربية وآدابها للسّنة الأولى من التّعليم الثّانوي العام والتكنلوجي.